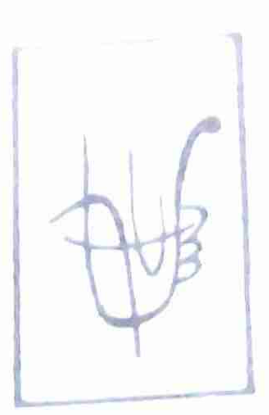
أحمد حمدي



قائمة المغضوب عليهم





قَائِمَةُ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

أحمد حمدي

موجز للاخبار في حجم المسألة

اسمك كان المبتدأ
وكانت النهاية السقوط في العينين
كان الحلم أولا بحجم الأرض
فيها الشجر الواقف كالجبال ،
والتماثيل التي ارتكبت في حضورها الحب
وفيها الموت والحياة
فيها الساقطون والراضون
فيها المطر الصيفي
فيها الفقراء .
ثم استحال الحلم ورقا خريفيا
تساقطت أجفانه في الوحل
كانت الوحوش مطرا ـ يحترق

الـزيت ، وفي المسـام
يـحــرق الغــرق .
اسمك كـان المبتـدأ ..
يـا امـرأة كـالشمس
يـا غـزالـة الصحـراء
يـا أدغـال افـريقيـا
تنفـجـر الشهـوات .. انكـسرت أعمـدة الضـوء ..
تحول الحب رصاصا .. زخت السماء
انـثقب القمـر
تساقط الـورد ، بكـى الحـمـام ، انحنت النخلـة
في عجاجة المسـاء ، سـافر الـوجه الغـريب
انـتحـر القــدر
يـا امـرأة كـالشمـس ..
يـا أدغـال افـريقيـا ..
يـا غـزالة تدخل لب القلب دون رخـصـة
تكتب شيـئا فـوق الصفحـة الأولى
تـحـاور الجبــين لحظـة

تنسى العيون في المغارات ، تنام فوق الطين ،
ترتمي فوق الرصيف الآخر - المعقوف
ترتجي / ترحل فجأة / اقتحم الصمت / البكاء : آه
(أبعد البعداء
من كان بعيداً في محل قربه) (*)

* * *

يكبر شكل الحلم في العينين
كنت مطرا
كنت ثمارا في الدوالي دانية
كنت نخيلا
كنت موسما لهذا البلح الأصفر
كنت في شفاه الصبية الحفاة بسمة وأملا
كنت الى العشاق قمرا
وكنت للثوار بندقية
حزام خرطوش .. تمردا .. حرب عصابات
وكنت غضبا

---

* الإشارات الألهية لأبي حيان التوحيدي

يكبر شكل الحلم في عيون فقراء وطني
تحترق المراحل ـ الحواجز
الحلاج يغزو حلقات الذكر
تنطلق الثورة من رصيف الشارع الأيسر
يمرق الأشخاص ـ الورق المقوى
يجادلون الموتى
في شرعية النظام
في ايديولوجيات المعارضين،
تنزع الستائر السوداء من نوافذ البيوت
يخرج يونس السجين من بطون الحوت
فجأة ينتحر السكوت :
أحبك .. ان الوجد يملأ خاطري
وعيناك في دنياي فيض مشاعر
تماديت في البعد الضبابي فانحنت
أماني أغصانا بدون أزاهر
جوادي بأفق الغيب يطعنه الدجى
وعاد بلا سرج جريح الخواطر !

فـأمضغ صـبري .. مـات أيوب بالأسى
وأقـرع سـني .. يا شقـا كل صـابـر
فـإن السمـوات الـتي امطـرت أسى
لتمطـر للثـوار نـصر الجـزائـر

* * *

وحـدك كنت تغـزو حلقـات الـذكر
كنت / في بغداد / في القصبة / في دمشق
في شوارع المـدينـة /
يداك في معطفـك الجلـدي
تبـكـي في سـواحـل البلاد
تضحـك صادقـا أو كـاذبـا
في سـاحـة الثـورة والتحـريـر
ممـلأني شعـور
بـالمـوت .. بـالـدمـار .. بـالغـربـة
أحـن للبكـاء ...
كـان في ألحـان شـاعـر
يملأ ألحـان بـالغـنـاء

عاد للأرض مرة
فرأى الناس في شقاء
بعضهم حاكم بلا
حكم وبعضهم ببغاء
فرمى العود وانصرف
يملأ ألحان بالبكاء
ودعاني الى .. الى
....
(ولم يكن مستحيلا
بأن يصير المجاهد)

سكيكدة 1974

أبُعاد

ـ 1 ـ

مالح صوتك في هذي الأغاني
مالح وجهك في هذي الصورْ
فلماذا تختفي الآن ؟
وتذوي
قمرا بين الحفرْ

ـ 2 ـ

سرقوا عينيك
آه
سرقوا قلبك
آه
سرقوا شعبك

فـــالجـــرح كـــبــــر

آه قـــل لي :

لِـــمَ تســـاقـــط أوراق الشجـــــر ؟

يـــا رفـــــاقي

إنـــــي أكـــذب إن قلت لـكـــم :

لا بـــأس ...

والـــدنـــيـــا بـخـــــير

إنـــــي

ألـــعـــق جـــرحـــي

وأغـطـيــه بـجـفـــني

لأن الـــدنـــيـــا (...)

والـــدنـيــا بـخـــيرْ

\- 4 -

يـجـهـــش الشـاعـــر في الأغـنيـة الأولى

يـــســـمـــي اللحـــن حـــزنـــا

ويـسـمـــي الحـــرف سـجـــنـــا

ويسمى الوطن الراقد في تابوته
مقبرة .. مبغى .. وشمسا
ويذوب اللحن في :
ولي سمراء تبتسم ابتساما

إذا ما الظلم حل بها وقاما
تراها آنست في النوم صحبا
أم الأيام أحكمت اللجاما ؟

ـ 5 ـ

أيها السادة
لا أعرف سر الموت مجانا
ولا هذا الديالكتيك
لا أعرف كيف :
النخلة العاقر
تثمر
الجبل الصامد
ينحر

المطر الغامر
يُحشر

- 6 -

طفلتي السمراء
تحلم
بينما الأم على حبل الغسيل
انفجرت باكية :
(قالوا اصبر
الصابرين ينالو
قد ما صبرنا
أيام زادو طوالو)

سكيكدة 1975

توضيح عن منشور غزلي

ـ 1 ـ

(يا الفاهم نعطيك بْشارة)
أغنية شعبية

لعينيك رائحة الأرض
والأغنيات الحزينة في وطني
وضجيج المقاهي في أمسيات الشتاء
وقافلة الوجد
في كلمات الغزل
لعينيك
عشب المواويل
قائمة الشهداء
ملامح وجهي
الذي حفرته القنابل
لعينيك

طعم الخمائل
وماذا ؟
لعينيك سحر الوطن
وماذا ؟ المسافات بيني وبينك
ترتاح في صدفات المحار
وفي الجزر النائية
وفي فاصل الأغنية
تتمطى نشيجاً
وتهرب .. تهرب لكنها تقترب !

- 2 -

تذكرتك الآن
كانت طيور المنافي
شاهدة ، والمكان يهاجر
نحو الحدود
وكنت على شفتيّ نداء
وأغنية لم تلحن ..

وكنت مهـربـة مـن بـوليـس الحـدود
وملعـونـة في الجـرائـد
مـثـل اللصـوص
وشـرذمـة الثـائـريـن عـلى الحـكـم
والشعـراء الذين يقـولـون ما يعلمـون
ومـا يـعـمـلـون .
تـذكـرت أنـك أحبـبـتـني
ذات يـــوم
وألـقـيـت قلبـك بـيـن يـدي
فـعلمتـني لـغـتي
والـغـرام الـذي جـاءني
مـن جـمـيـع الجـهـات

ـ 3 ـ

ويـعـرف أنـك كـالـخـبـز والمـاء
أنـت
وعيـنـاك أسـطـورة

إنما كان يعشق فيك
جميع الصفات
ويعرف أنك ممنوعة
كالمناشير ..
والنشرات العدائية المغرضة .
وكانت هوايته العشق
حتى الجنون
وجمع الطوابع
والصور الصحفية
للثائرين ...
وكان يحبك
ـ والحب سلطانه ـ
كلما وصفوك له
كلما حدثوه ـ يحبك ـ
عنك
يحبك أكثر ..
أكثر .

ـ 4 ـ

أتـذكـر
أنـا التقيـنـا عـلى السـاحـل المغـربي
والإشـارة مـا بـيـنـنـا
كـلـمـة
...قـد نـسـيـت بـدايـتـها
... ونـسيـت نـهـايـتـهـا
ولـكـن جـلـسـنـا عـلى الأرض
نـشـرب شـايـا
ومـا بـيـنـنـا تـسـري
رائـحـة الأنـبـيـاء

ـ 5 ـ

أرى سحـب الـحـزن
تـعـبـر
أرى سحـبـاً ..
أنـنـا قـد بـلـغـنـا
مسـيـح الغـرام .

سكيكدة 1974

ملف للعشق الدائم

نجم وأرغفة وعيناك
وأشرعة الغريب
تنام هذا الليل في قلبي
وترحل يا عيون الساهرين
... بيني وبينك
بسمة بل مقلتان
وتحجرت صور الحنين
وكنت تأتيني طوال الليل
في شكل الحبيبة
كنت أعشق فيك هذا السر
عني ترحلين
بدون إذن
كنت أعشق فيك هذا السر
أنت ، والحدود

وقصة الشجر المسافر
كنت أعشق فيك هذا السر

* * *

ثمة من تجرأ
باح باسمك
في الجموع
دعاك سنبلة
وقنبلة
وقبلة
ثمة من تجرأ
قال فيك قصائد الحب العنيف
ثمة من تجرأ
قال إنك
ضد كل الساسة الحكام
والتجار
والحب المزيف
والرقابة

ضد كل خرائط الحزن
الموزع في المدينة
كالجريدة في الصباح
لأنت أغنية الملاح
وقال إنك
صورة المنفي في وطني
وقال ..
بيني وبينك
بسمة بل مقلتان

ميلة 1974

ديك الجن في المنفى

.. وأغمدت سيفي في جيدها المرمري
أكلت حنيـــني
شرطة المدن المستباحة كانت تجوب الشوارع
حيـــنـمـــا وجـــــدونـــي
عـــلى صـــدري وردة عـــشـــق
وفي جيـــبـي ديـــوان شعـــر
وإنـــجـــيـــل ثـــــورة
فـــاعـــتـقـــلـــوني
المـــنـــافي .. وعينـاك روميـــتي
في اغـــتـــرابـــي جواز سفـــر
وأســـوارهـــا الآن ثـــلـــجـيـــة
أيـــهـــا القـــلـــب

هذا زمان الخيانات
والفقر يفرخ
بين ثنايا العباءات
حين تخلى الرجال عن الحرم العربي
وكنت تغنين، والجرح
يمتد مني إليك
جراح بلادي ولحم بلادي
فوق موائدكم أيها المتخمون
وأنت تموتين تحت الرماد
ولكن وجدك يكبر
يكبر في داخلي
في زمان الفراق المفاجيء
فتحبل ذاكرتي بالخيول
التي مزقت سحن الطامعين
وترتجفين .. وترتجفين
خلال الغناء
ولكن صوتك يعبر هذا الفضاء

فترسم عينيك ذاكرتي

والجراح التي حفرت جسدي مرة .. مرتين على خارطات

الهوى المختفي

كرة الأرض قنبلة

والحبيب يهاجر دون حقائب

وروميتي ترتدي كل أوصاف ورد الربيع

الجزائر 1972



رباعيات بلاموعد

يرتدي الآن أقنعة المسرح المتشائم
كل الحروف مسامير تنخر أعضاءه
والكلام جبال رمادية
والهوى نكسة إثر نكسة

* * *

وضعوا الحزن في قلبه
امتقع الوجه
كانت تجيء إليه ، ولكنها الآن مبعدة
وهموم الفراق كبيرة

* * *

يا زمان الحكايات ول
حكاياتنا أوغلت في المفاصل

ولحم القصيدة مفترس
والسماء تهاجر منها النجوم

* * *

حزنه الآن أكبر من صدره
فالفتاة التي كان يعشقها
سافرت في غرام جديد !

* * *

ويضحك كالبحر
يهتف كالصبية الطيبين
جاء .. جاء المطر
سوف أكبر مثل الشجر

* * *

إن رمى الحب قلبي
فقد كان معبده
من سنين

* * *

علمتني مآسيكم

1 ـ موقفي

2 ـ ثورتي

3 ـ إن هذا الزمان عجوز

فج مزالة 1973

أغنية للوطن والغضب

يثقلني يا أطفال العالم
صمت الغاب
وحزن الأغراب
وبلادي تسكن في قلبي

*

يكبر هذا الجسد الحجري
يمتد ظلالا شتوية
يا ...
أختي حفرت على صدري
وعلى ساعدي الأيسر
قصة هذا الحزن / الدوار

*

يا وطني المحفور على جدران القلب
زدنـــي غـضـبـــا
ازدد حـــبـــا

*

كـــانت أصـــوات الـفــرســـان
وعـنـتـــرة العـبـسي
تساقط من صـــوتي
ـ يـــا لـيـــل الـفـقـــراء
ـ مـــا أحلــك هـذا الليـــل
ـ كنت القادم نحو سماء القدس .. قمر
وعـلى أسـوار تـلـمسان
انتصبت قـــدمَـــايَ
.. شـــربـــت الـقـهـــوة
في كـــل مـقـاصـــرهـا
ومـكـــاتـبـهـا
وحـــواريـــهـــا

*

يـا وطني المحفـور على جدران القلب
زدنـــي غضـبـا
ازداد حــبــا

*

في لـيـالي مـوتنـا
زرت كـهـوف الشـرق
كـانـت شـهـر زاد
طـفـلـة يـرقـد في نهديها حلمي
وعـلى أهـدابها
أسـرح في غـاب النخيـل
الـدافـئـة

*

آه من هـذا الميـعـاد
لم مـا عـدت لـنـا يا شهـرزاد ؟
نـحـن أعطيـنـاك هـذا القلب
حـبـا وجـراحـا وعـذاب

فــامنحينــــــا حبنــا
يــا شهـــرزاد !

*

يا وطني المحفور على جدران القلب
زدنــــــي غضـــــا
ازدد حـــبـــــا

*

.. وجراح الــشرق تــنــز الــدم
فيكـــــبر غضــــبي
لكـن الصوت الناعب في هذا المذياع
ما زال يصك الآذان
والــــشرقي مخمـــور
يهتز لهـذا اللّحن الأنـدلـــــــــسي
ودنــانــير تتعــرى في غرف القـصر
وأبـو نواس الماجـــن
لا زال يعـــربـــد
في حـانـات الشرق

*

يا شعراء الوطن العربي
لو تتعـرون هنيهــة
تزدردون القيح ـ الشعر
الخطب الجـوفــاء
لـوقـفـتم مثـل جميـع النـاس
عــلى قـــدمـــين
في هــذا العـصـــر

*

يا وطـني المحفــــور
على جدران القلـب
زدنـــي غـضــبا
ازدد حــبــا

شرشال 1972

الأخضر في تعليق واحد

يتحاشى التعب

....

حينما أسند الرأس للفأس
مرت سنون عجاف
الفراش الذي كان في صغره
اليوم هاجر
والحمام الذي قصب
اليوم هاجر
والتراب الذي قبل
اليوم هاجر

....

آهٍ من زمن منعت فيه
حتى المرائي
أعطني دفتري

وأدواتـي

لأجـتـاز هـذه المـوانـع

يا بلادا تعـهـر فيها الرجال

أمطـريـني جـلـيـدا

اذا شـئـت

لـكـنـني ..

سوف آتيك نجما من الشرق

بـرقـا مـن الـشرق

قـوس قـزح

....

كـان في الحقـل

حـيـن هـوى ، الـعـرق انصـب

غـارت

مـع الشـمـس

عـيـنـاه

مـمـتـقـع الوجه كان

الـتراب عـلى ذقـنـه

وقفاه على الأرض
كانت طيور المساء
مهاجرة
حينما أسبلوا جفنه
سقط القمر !
....
أي طاولة الموت
هذا ذراعي
أنا الموسم الغض
يا زمن الموت
ول ..
أنا حقل قمح
ومدفأة
وخرائط حزن
وفاتورة الخطوات الجريئة
....
وسافر ...
لكنها الأرض

بـــاقـــيـــة
والـــرفـــاق يـــغـــنـــون
يـــا زمـــنـــا منعت فيه
حـــتـــى الـــمـــرائـــي
مـــتـــى تختـــفي مثل كل
الجنـــود الـــغـــزاة ؟

ميلة 1974

اسوار قيصرية وما تخفيه

من غريب الحوادث

1 ـ كليو باترا ـ القمر

كليو باترا ـ القمـر
تختـفي خلف وجهـي
وتهـرب مني الى موحشات القفـار
وترقد مثل جميع النســاء في خيـالي
تـحـاور ذاكـرتي
نخلــة عـاشقــة
وأنا مبحــر في سراديب بيداء عشـقي
تســابقـني الريـح
أهرب نحـو جميع الجـهـات
واقفـا ...
في مكـاني ..

أحملق فيك
وهذا النخيل
يهاجر
في ليل عينيك
يا كليوباترا
القمر .

2 ـ الراحل

تسابقني
خيالاتي إليك
تطحلب الصمتا
وتفتل كبوة الفرسان
أسطورة
فترتعدين .. ترتعدين
في مدن الحجارة
تنشر الغربة
شراعي ..
هذا بحر الليل
أطول من ظلالي

هـذه النخلـة
نحـاسيـة
وهـا ... زمـن السعـال الليلـكي
ثـلجـي ...
عـينـاه صـليـبـي
وصـوتـه عـربـات مـوتـي
في دهـاليـز المسـالـخ
يعـزف اللّحـن الخـرافـي ـ آه
عـلى أقـدام رومـا ـ آه
وراحـل
في غـربـتـي
قـدري .

3 ـ أقاليم المنافي والغربة

.. ويهرب مني
الحنين إليك ،
شوارع غرناطة
ضاع فيها الغريب
وجند من الشجر / النفي
يغزو النوافذ والشرفات
التي لم تعد تتذكر
لون القمر .
من البار ..
أسمع صوت ابن زيدون

يلهث في الطرقات القصية !

ولادة

يا حرابي

ويا موسم القطف

في السنوات الجديبة

أمنحيني خيالي

شوارع غرناطة

صعبة

وجراحي ثخينة .

4 ـ الحب والموت

يـا زارعـــي الجـــرح
حـــبـــي غـــزالـــة
وأنـا الهـــوى في مـقـلتيـهـــا
شـــردت
وكـــانـــت قـيـصـــريـــة
شجـــرا يـهـاجـــر
عـبـــر صـحـــراء المنـــافـــي ،
يـا غـــريـب الـــدار
مـــروا مـن هـــنـــا .. بـــــدواً
وكـــان الـثـلـــج قـــهـــرا

في شوارع قيصرية
وغزالتي
قمر ينام على جفوني
يا زارعي الحب ..
قلبي
من يهدهده
وقد كثرت
شجونه ؟ !

5 ـ مرحبا

مرحبا أيها الموت
عانقني الظل ..
أسود كان
بعيدا عن الحب
كان الأوليمب
إلها يسافر
عندما فاجأته
رصاصات غجرية
سقط المطر
مرحبا ..
مرحبا ..

مـــرحـــبـــا ..
في غـــيـــابـــي
امتطيــت الخيــال المبـــاح ...
وهـــاجـــرت نـحـــوك
في الفـجـــر .. صحــت
ـ أيـــا مـــرحـــبـــا
أيهـــا المـــوت
إن شـــردت قيـصـــريـــة
مـــنـــي

شرشال 1973

• قيصرية : اسم روماني لمدينة شرشال أيام حكم يوبا الثاني، وكلوباترا ـ القمر زوجته .

قائمة المغضوب عليهم

أتدحرج فوق سلالم منزلنا المنخورة
ويدي اليمنى في جيبي الأيسر
ويدي اليسرى غارقة في غابة ثلج ..
أدخل صخب الشارع
تمتد ضلوعي باحثة
عن جسدي الضائع
في بئر الصمت
أتحسس رأسي
المتأرجح
في قائمة المغضوب عليهم
معروقا يتدلى كثدي عجوز !

أتحسس رأسي ..
ألمح شرطة عصر الموت وقوفا
في ساحات أثينا واسطانبول
وجه أنجيلا الحر ..
في أقبية الموت أصفر
.. لوركا يحمل بين ضلوعه مدريد الخرساء
ويهرب ..
زوربا اليوناني ما ارتد !
ـ آه وجد المسكين ببيت ريفي مشنوق ـ
في آخر لحظة
انتحرت أم عربية
حزنا ـ في آخر هذا الليل ـ
على جندي عربي
ألقى نفسه عرض قنال المهزومين
محتجا عن صمت العاجز
ألمح واشنطن في بركة دم
أتحسس رأسي

تتوالى قائمة الموتى
يجهش مذياعي الحجري
فتطفو أنهار الفيتنام
بالجثث ـ الأجساد
أتحسس رأسي

* * *

أعرى في صخب الشارع
أصرخ ..
أصرخ ..
أصرخ
يازمن الوصل : تعال تعال .
آه .. آه .. آه
يفلق رأسي الغثيان ـ الدوار
فأنهار
أذكر قائمة المغضوب عليهم
أتحسس رأسي !

اذكــر قائمــة المحظــورات
في عــصــر المــوت :
الحـب .. الميـلاد .. الكتـب
الأرض .. الشعـر .. الثـورة

* * *

يـا شـرطـة هـذا العصـر
مـواخـير المـدن ـ القيـح
المـدنـيـة ،
هـذا أنـا
جـسـد فـوق الأوراق
أرقـب كـل الآتـيـن
فتغـوصُ جـذوري في الأرض ..
ـ اشتـدى ..
اشتــدى ..
اشتــدى
....
....

يــا زمــن الــوصــل
تــعــال ..
تــعــال

الجزائر 1972



مقاطع من رسالة خاصة

اليوم ، الأول من هذا العام
أكتب يا أمي ـ كلماتي أصغر من حزني
الصاعد من أقبية الزمن المتعفن
أكتب ، لكن
قد صار الحزن بحجم الأرض ،
فكيف الحرف المدمى أن يحمل أكثر
من حده ؟
أكتب في آخر ساعات الليل الغافي
كالقطة منذ صباح اليوم الأول
في نزل رطب تسكنه الجرذان معي
في نهج مهجور يحمل اسم شهيد

مـات ـ كما يحكى ـ في ظرف غامض
في آخـر طرف من حـي القـصبـة
أكتـب ، لـكـــن
يـدي على قـلـبـي
مـن كـلـمـاتي عليـك
آه مـن كـلـمـاتي عليـك
آه مـن كـلـمـاتي عـلـيـك

* * *

في آخـر مـــرة
كنت ... كتبـت لك خبرا مزعـج
لـكـن الآن ....
....
لا .. لـن أكتب شيـئـا مـزعـج
هـا أنـــا ......
انـتـظـريـنـي
في آخـر هـذا الشهـر
قـد تتـغـير كل ملامـح وجهي عليـك

يــــا أمـــــــــــي ..

فـــا أنــــــــــا الآن

لست كمــا كنت ، ولكـــن :

(يغـير من الدهـر ما شاء غـيرهـا

وابلغ أقصى العمر وهي كعاب) (*)

* * *

أيــضـــا

مـــازلـــت أجـــوب الـشـــــارع

(ضـيـق شـارع الاستقـــلال

فـسـيـحـــة ســاحـــة الشهـــداء)

يـجـبـرني حـزنـي

أن أضحـــك في وســط الشــــارع

أضحـك .. أضـحـك .. أضـحـك

لـــكــــــــن ،،،

أول الغيـث قـطـرة

نقطـة .. نقطـة .. فنقطـة !

الجزائر 1975

---

* أبو الطيب المتنبي

تقاسيم عن الثورة العربية

فلسطين :

فلسطين
لا تيأسي
كل آت قريب

ظفار

يا صوتا يهدر في ظفار
أنت لأنت حمم النار
أحرق كل ذيول العار
واملأ وطني حرية

إيريتريا

أيها الوجه الذي غاب طويلا
عد رياحا ورعودا قاصفة

فــالــذي خــان جـمــاهــيـرك
أمســى في مهــب الـعـاصـفـة

الساقية الحمراء

اجعلــوني كـيـفـمـــا شئـتم
ولكــــــــن ...
ســوف آتيكــم
ريــاحــا ودخـــــــان .

سكيكدة 1974

الكائنات

- 1 -

آه .. ما أقسى الحياة ؟
كنت من عينيّ
يقتات الصغار
ولهم في قلبي آلاف الهدايا :
قصص شتى ...
أساطير .. جنايا الكلمات
وصناديق الكنوز .
آه .. ما أقسى الحياة !
نامت الأحلام في صدري
وأيام الطفولة

اه .. كـــم كـانت جميلـة

وأنـا كـنــت ..

مــن الأرض انـبـعـثـــت ،

أمـــلـي أن يضحـك الطفــل

وفي عينيـــه

تـخــضر الأغــــاني

آه .. كـم كـانت جـمـيلــة

ـ 2 ـ

أنا مازلت هنـا يا أصدقـائـي

إنمـا يمكـن أن أحكـي لكـم

كـل خـفـايــاي

وهـــذي مـهـنـة الـشـعـــر ...

وكــانـت عـلـمـتـنـي

خــطـر الـحــرف

وطعـم الكـلمــات ..

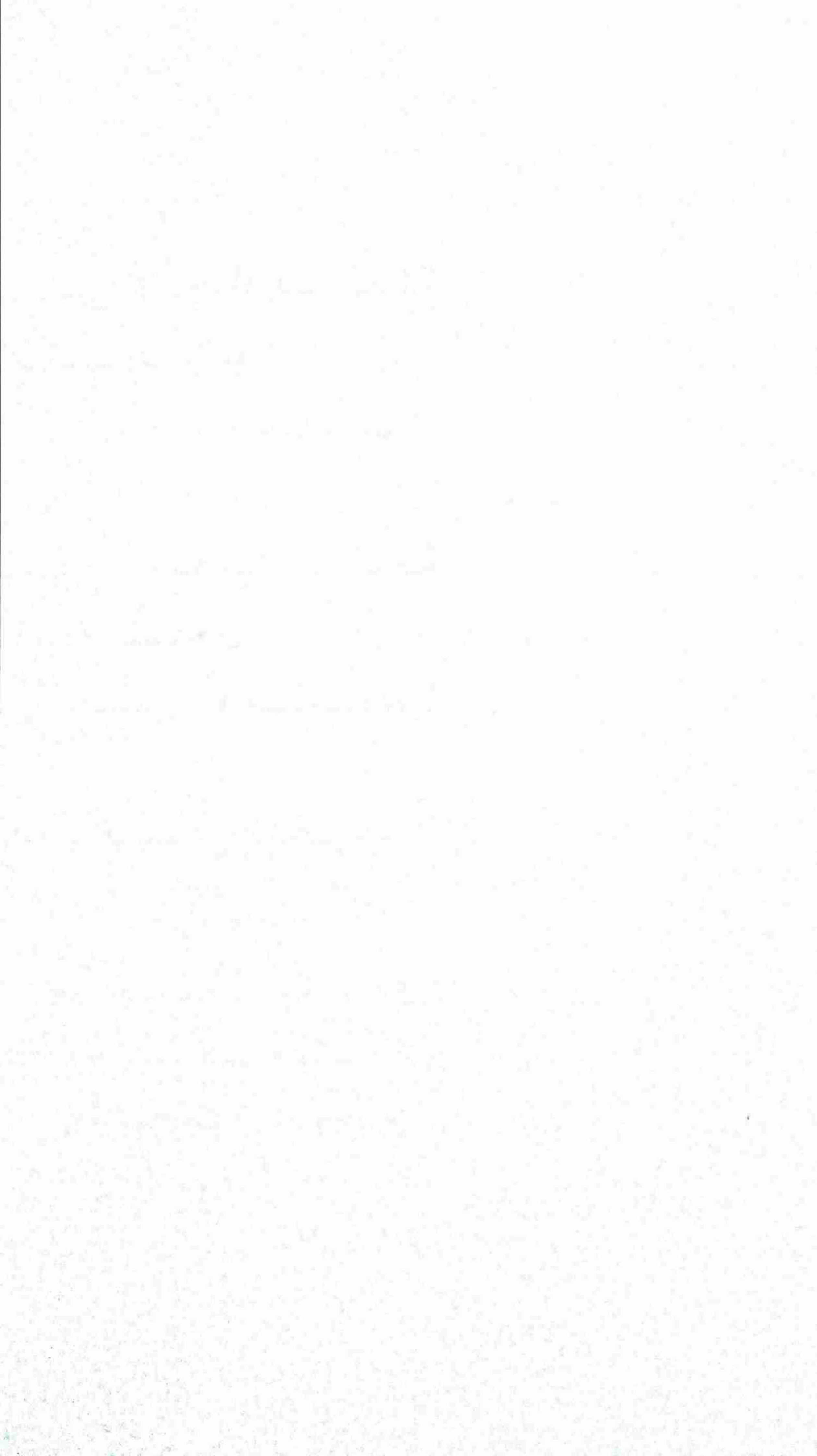
آه .. مـــا أقـسـى الحيــاة !

سحقتني في تجاويف المدينة
الكائنات
الكائنات
الكائنات
ورمتني في دهاليز الرطوبة
كإله بدوي
ما راى قط .. وجوده !
آه ...
ما أقسى الحياة !

- 3 -

أنا عانيت عذاب الروح
مارست التجارب
إنما أعيتني هذي التجربة :
خطر الحرف
وشر الكائنات

الجزائر 1970



ميدان الموت

بيروت

يبس الورد على الشرفات
والذي لم يأت فات
إنما بيروت لم تأت .
وقيل انتحرت في آخر الشارع ..
قال السيد الملفوف في أكفانه :
لم يرها مذ خرجت حبلى
وكانت تنهب الشارع ركضا .

* * *

فقدت مخبزة الحي
وهدّ القصف حانوتا
ولم تبقى سوى أعمدة الضوء

علـى الأرض ، وبعــض الجثث الملقــاة
شــاهــد الإثبــات :
فقــدت كــل الجـهـات
والــذي لــم يــأت فــات

* * *

عــبرت مــوجــة نــار
لــن أسمــيهــا
ولـكـــن الأزقــة
وقـفــت في القـصــف
تـشـم بخـار الـزهـر المشـوي
واللحـم ـ الـفـتـات
آه من يقـوى على هـذا الخـراب ـ الـوطن ـ
الـعـاهـة ـ فـاشيون ـ حكام بلا لون ـ
نمـا سـرب الصراصـير عـلى أصـلاب
بـيروت ، ، ،
اقـتربت سيـارة مجنونة ، تطلق الـنـيران

في كل الجهات - اخترقت بعض
رصاصات جريد النخل - فرت قبرات
زمن الردة يأتي - استرجل
الخفاش - جاءت موجة الحزن
وكانت بومة تبدع ألحانا
على حانة « نزل الشرق » - حرمانا
من الموت ، يقول الرب - كانت
أمريكا ، تذرع الشطآن ، والقادة
يحكون عن النصر المبين -
يا كتاب الغضب النافر لم تكف -
ويا جاموس هذي الكلمات
فالذي لم يأت مات

* * *

افتقدت ليندا
فمن يحمل الى ليندا السلام ؟

* * *

ـ من رأى محمود في هذا المساء ؟
ـ هرب الطفل من الأردن
فانكب على وجهه في هذا العراء ؟

* * *

آخر الأخبار
جاءت قوة جوية
تردم تل الزعتر
المملوء بالقتلى
.. فمن يحمل الى الشام السلام ؟

الجزائر 1976

قيثارة الرعد

اذا ارتحلت نحو الديار
قصائدي
فلا الليل يخفيها .
ولا القدر الصلد
عبرنا الى أيامها
ساحل الهوى
محيطا من البلوى رياحه تشتد
وكانت عصافير
من الفجر عذبة
وحلم من الأوراس
قيثاره الرعد
فيا زهرة

في الريح
هذي مشاغلي
طيور من الفجر الجميل
بها تشدو
تجيء كبرق كل صبح
غريرة
وقلبي من الأشواق
أتعبه الصد
لعينيك يا حلم القصائد موسم
على صفحات العمر
وقعه الوعد
ألا .. فابحثي
في العشب قلبي مبحر
حقائبه حبلى
بما اثخن الوجد
فهذي بلادي
حفلة العشق والهوى

ومـــا قـــدر الإنـــــسان
في أرضـه بـعـد
تـطـوف خيــالات
مــن المـوسم الــذي
سقــاه الــذيــن استشهـدوا
دونمــا الــوجــد
.. وتنكـسر الأمواج
دون مــذلــة
إذا كان جذر الصخر في الأرض يمتد
ولكن دعـاة الــذل
تبـدو نيـوبهــم
.. وما قاله التاريـخ
لـيس لـه بــد
ويزحف نحو المجـد
إنــسان عــصرنا
ومــا يـتـبـقـى
غير ما يلفظ المــد

الجزائر 1975



يطلع الراقدون

مواجهة كان يتبعني
يدخل البار .. يخرج .. يحمل لي بسمة
ثم يأخذها مرة كالحليب ، يمزق أضلاعه
بالغناء / الشوارع مفتوحة كالمدينة
يعرفها حارة .. حارة ، إنما كان يدرك
مثلي خفاياها .. حيطتها .
فجأة صار يبكي .. يصفر .. يضحك
كلمته ، فتجهم ثم اختفى في
الرواق المحاذي .
قال لي : الورد والثلج يخنقه ..
ثم كلمته مرة ثانية :

ـ ترتدي الحزن ؟
ـ سيجارة أو لك زهرة ؟!
وضحكنا معا . مرت المرأة العانس
المرتدية جلبابها الخيش ، مرت
سحابات حزن مدوية . كانت
النخلة المستطيلة ،تفرى عنان
السماء . وعاد يمزق أضلاعه
بالغناء المباغت :
« يا أيها الرجعيون مجابهة » /
والشهيد الذي لم يمت . ظل يتبعني ،
يدخل الشارع الجانبي
فتأخذ صورته شكل ليمونة /
ثم كلمني وهو يبحث عن .. / لم
يعد نزل بالمدينة ينسى ملامحه /
رقم أوراقه / جلده المتشقق / أو
صوته المتهدج باللهجة المغربية /
« يا أيها الراقدون تحت التراب » / طلع

الراقدون ، استوى العرش أوسدة
النعش / كان ابن بركة منتحبا في
شوارع وجدة / والحرس الملكيون
يفترسون العيون / وحدثني : ان
نجما غريبا يداهمني / يرتدي
شجر الغاب / يأتي / إذا سقط
الليل .. والليل يسقط / ها .. يطلع
الراقدون /
فلا تحزنوا أيها السامعون

الجزائر 1976

الشهيد الذى لم يمت

1 ـ يوم القيامة

يرتدي أسمال من ماتوا على حاشية الغابة
في أعقاب ليل الفقراء
وبرانيس الدراويش السكارى
وجموع التعساء
كل من في الشارع الممتد من صفر الى الصفر
تخطاه على رمشة عين وابتسامة :

(عم مساء)

لمعت أحذية الموت المفاجيء
في وضوح القمر الفضي
فامتدت يداه بالإشارة
وعلى عينيه صمت وعلامة
(عم مساء)

ثم ينسل إلى الناحية الأخرى

فينمو العشب الأخضر

يومي بالسلامة :

(آه .. يا يوم القيامة)

ورمى القيثار بالغيظ على الجدران

كانت صامتة

من يحرك

هذه الكتلة .. هذا الفخذ ..

هذي الجيفة الرعناء ؟

من يرسم

إلى البدء علامة ؟

(آه .. يا يوم القيامة)

2 ـ العنقاء

أول الشارع والقهوة والسوق المحلي
وحليب المرأة العاقر
في الفم
وفي القلب جراح العانس الأخت
وأحلام الرفاق الصامدين
كلهم في أول الشارع كانوا
يعرفوني
وتواريخ النبوءات
وصلبان المسيح الميت ـ الحي
وقربان الشهيد
كانوا عندي في الحقيبة

مثلما كـان على دفـتري الحب

وعنـف الـثـورة الشـعـبيـة التحقيـق والمبـدأ

وأحـــلام الـقـصيـــــدة

سـحـب تـعــبـر في ذا كـــرتي

الليلـة . هـذا الموت ميـلاد

وعـنـقــاء الـزمــــان

تحمـل الكـنـز إلــي

فـــي رمـاد الـريـــح

فـــي آخـــر هــذا الليــل

كـــانـــــت

لـصـغــاري ستجـــيء

3 ـ الرحيل المفاجيء

يرحل الشاعر عنا فجأة
كان المطر
راحلا عبر مساحات من الضوء
وكان البحر في أبوابكم
يضحك كالطفل
ويمتد إلى الناحية الأخرى
ولكن..
سقط الشاعر
في الجولة فجأة
وانتوت أوتار قيثارته

حــــول يــــــديــــه

غـــير أن المــوت لم ينفــذ إليــــه

غــــــير أن المــوت لم ينفـــذ إليــه

غـير أن المــوت لم ينفــذ إليـــــه

ميلة **1974**

فاتحة الآتي

حالة للذهول
بين أن يرعد البحر
والمتحدث
تأتي الفصول
حالة ..
حالة ..
حالة ..
ويقول .
سيد من غصون العصور :
إن خارطة الحزن مأهولة
برصاص السكون
شجر النخل

يـركـع .. لابـــــد ....

هـا زمــن للعجـول .

أجـثـم الجبـل الـصلـد

والـبـحـر كـأس ولـؤلـؤة

والـطفــولــة صنبــور

والــخـمــر رمـــــل .

ورائحـــة من بقـايـا الـدهـور

تــرتـدي حـالـة الحـفـل

يـنـتـفـخ الـبـطـن

يــنـبـجـس الـنفـط

يـــنــطـــرح الـــوطـن

يـــأتـي زمـــان

ومسـلـخـــــــة

وحـلـــــــــــول

ان ذاكـــــرة المـــاء

والـفـــجـــــــر

مـفـتــوحـــــة

والطـريق الطويــل
أيسجل إيقاع تلك الطبــول ؟
زمــــن ..

زمــــن ...

زمــــن ..

وتـعـود الطيــور
إنمـا الأفــق أوسـع من لـوثـة ـ
قـالـت الريــح ،
وهــي تــدك المـــزاليــج
واحــــــدة ...

واحــــدة

الجزائر 1976



نزول المهدي بن بركة

في الليل ينزل لابسا جلد التراب
يحدث الندمان ، يرمقني
يقدم زهرة الزيتون مبتسماً
ويسألني الآمان /
الوابل الصيفي يكتسح المداخل
جئت مندهشا الى .. /
وتشققت قدماي ،
قارعة الطريق الغربي
تسرق خطوتي .
وتموت زهرتي الحزينة ،
في الطريق إليك

كـــان الـــوجـــد
أكــبـــر مــن مسافـات
وأكــبـــر مــن حكـايـات
وأكــبـــر مــن تــواريــخ الــرعـــود
ويـعـود يسـألـني ... يـلـح :
« المغرب العربي مقبرة الطغاة »
وكــان يــرفـض غــير جلـد الأرض
والسحـب الـكـثـيـفـة والمطـــر
والـــشــمـــس ..
كـــان الجـنـد والمتلـصـصون
فــي مكـتـب الـتـشـغـيـــل ..
فــــي الأوراق
فــي الطـرقـات
فــي الحـانـات
في نسغ الريـاح

في أسوار وجدة

« إن وجدة احترقت »

وفاض الوجد من عينيه

لا . . .

« لا يسلم الشرف الرفيع من الأذى

حتى يراق على جوانبه الـــدم »

---

* أبو الطيب المتنبي .



قصائد إلى بابلونيرودا

1 ـ السماء والمطر

.. وحين يحاصر ذاكرتي
طيفك القمري
أتذكر أن السماء أمطرت
ذات يوم
وأن المدينة
ضجت ، وكانت دماءك
تصبغ كل الشوارع
تستوقف العابرين
وترحل عبر عيون
الملايين

كان الشجر
واقفا ميتا في الطريق
يتذكر أن السماء
سوف تمطر
ذات صباح

2 ـ موعد

حين تحلم طفلة
في حوض الأمازون
ومن أشعار النيرودا
تتفجر قنبلة موقوتة
يتحرك قلب العالم
ينفض قيح القرن العشرين
.. حين تدندن في مرتفعات الجولان..
كلاشنكوف
ويرتفع العلم الوطني
على أسوار أريتيريا
يمتليء العالم بالثوار

تحبل هذي الثورة ..
تضحك أشعار الناظم
يتغنى في مدريد لوركا
واراغون يعانق الزاه
ويعزف مايا كوفسيكي
ألحان الحرية
إذ ذاك تراني أذرع هذا العالم
في شغف العاشق
يا لله ..
ويا للثورة ..

3 ـ الـذكـرى

إن حـط في مناجم النحاس هذا الطيف
يرتـسم العـشـق بشكـل بـرتـقـالـة في قـلبي
الـذي يفـور فيـه الحـزن مـن سنيـن
إن سقطت مـدريـد
وأكـلـت من قلب لـوركـا
سقطت مـونيـد
وأكـلـت من قلبـه اليـندى
فـإنمـا الشهيـد
في دمـه الحيـاة والتحـدي
.... وعـنـدمـا تجوع الحرة
تـأكـل الـوليـد !!!

ميلة 1974 .

العبور نحو بوابة الخروج

صوتها كان يمتد جسرا
من الحزن
بين العراق وفاس
التي عشقت عريها في سنين الهزيمة
ـ معتم الوجه كان
ـ حسنا
ـ صفد الحزن حتى اللسان
ـ حسنا
ـ حسنا
ـ ....
وتكدس فوق جبيني نهر ...

تساقطت المومسات / الحواجز
أبحرت نحو حواري دمشق
وضاجعت زنجية في ضواحي «المدينة»
كانت حزينة
منذ أطفأت النار هذي البيوت
التي لم تعد تتذكر طعم الرغيف

* * *

شعرها كان سنبلة في الحقول
خدها كان تفاحتين
ثغرها كان بنت الكروم
صدرها كان كوخا حزين
نهدها كان مطفأة العابرين
فخذها كان ..
كان .

* * *

تعبر الفجر خيل الخوارج
مثل البيارق

نحو امتداد الفرات الخصيب
اصفر كان وجه المسافر
ـ ثار في البصرة الفقراء
أشعلوا النار في واجهات الحوانيت
أحرقت النار وهران ، والقدس
كان الأمير المعظم
يلعق دما تساقط من غمد سيفه
حين اختفى التاج من رأسه
في ضواحي المدينة :
ـ يولد الزمن الغجري
اذا سكت الفقراء
ـ حسنا
ـ حسنا

* * *

في دمشق أو الكوفة الحجرية
أو القصبة

كنت تثقلني صخرة في اللسان
غير أني في السوق
لاقيت (حلاج)
في حلقة الفقراء :
اسمعوا أيها الواقفون على حافة الموت
والفقر يسرقكم
اصرخوا :
* تسقط الأنظمة
أصوات * تسقط الأنظمة
* تسقط العاهرة
أصوات * تسقط العاهرة

* * *

وامتطيت الجواد / السحابة
أسبق ظلي :
- أتبعوني
- أتبعوا أيها الفقراء

فأنا من دمشق إلى سلجماسة
جسر الوداع
وجسر اللقاء

....

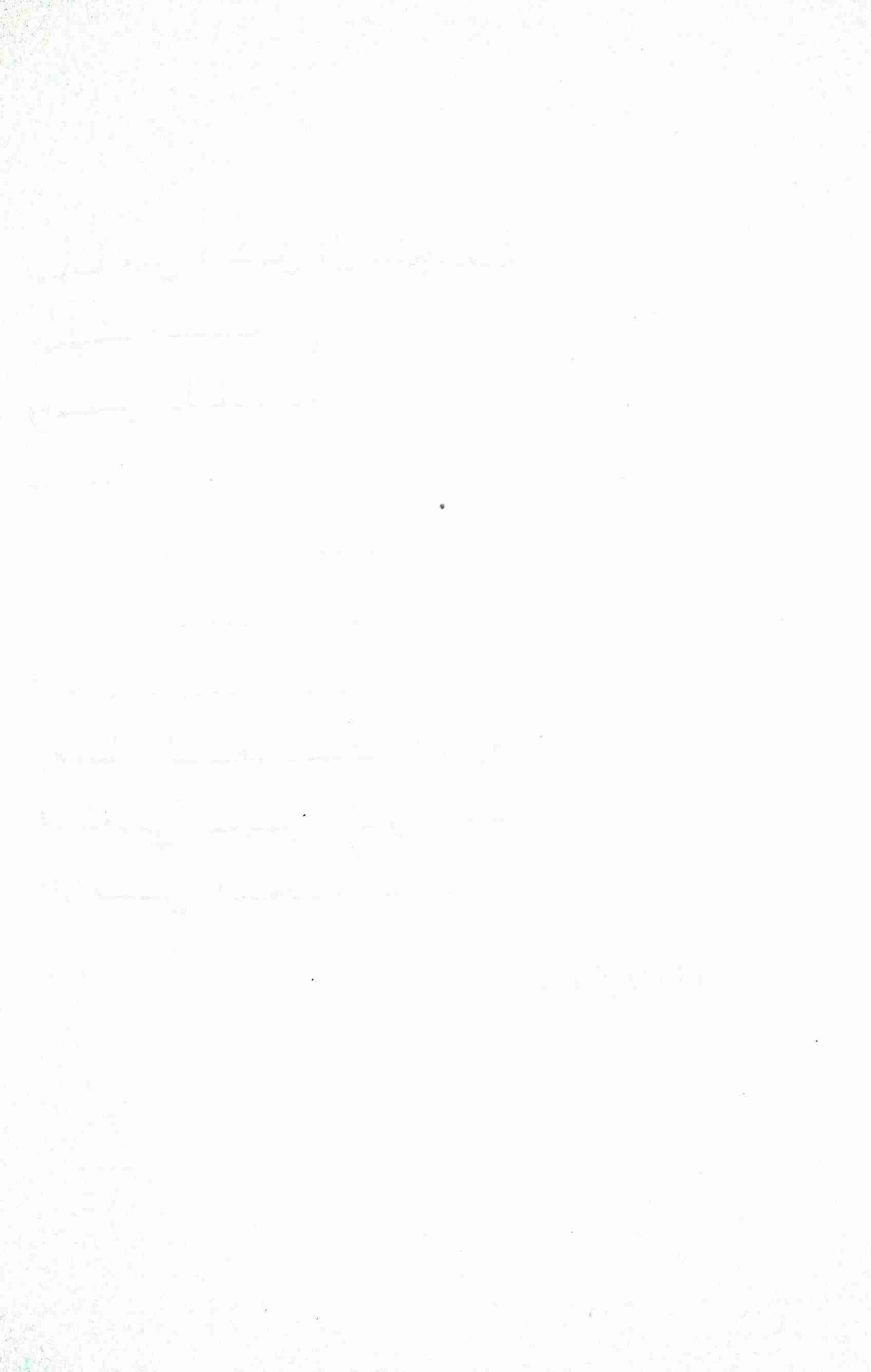
....

....

....

أيها المتعبون اعبروا
قَدمي النهر والمركبة
وذراعي الجسور

(الجزائر 1973)



الفهرس



طبع بمركب الطباعة برغاية
الشركة الوطنية للنشر والتوزيع

أيها المتعبون اعبروا
قَدمي النهر والمركبة
وذراعي الجسور

●

ما لح صوتك في هذي الأغاني
ما لح وجهك في هذي الصورْ
فلماذا تختفي الآن ؟
وتذوي
قمرا بين الحفرْ

صمم الغلاف الفنان: الطاهر ومان
